Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9) Issue (5) 31May (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

الإصلاح منهج قرآني وسُنة تاريخية

م٠د سلمان منصور حسين
مديرية تربية ذي قار الكلية التربوية المفتوحة / فرع الشطرة

الملخص

الإصلاح من أهم العوامل التي تساهم في تطور المجتمعات الساعية إلى تحقيق هذا الهدف النبيل خصوصاً تلك التي اصابتها آفة الفساد ونخرت كل مفاصلها وسعى المفسدون فيها إلى تحقيق اهدافهم وغاياتهم الشريرة على حساب عامة الناس لأنهم امتلكوا الوسائل التي ساعدتهم في الوصول إلى تلك الغايات ، ورغم كل الطرق الشريرة التي حاول المفسدون اتباعها ظل معول الإصلاح حتى وإن كان بطيئاً الجدار الصلب الذي يحطم كل ما سعى ويسعى إليه المفسدون في الأرض ، ولهذا شغل هذا المصطلح حيزاً كبيراً في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهرة وكان للمصلحين الشرف العظيم في تولي الدور القيادي في مقارعة الفاسدين والمنحرفين عن الطريق القويم

المتتبع لآيات القران الكريم يجد انها حافلة بالدعوة إلى الإصلاح وتعدها واحدة من مهام الأنبياء

Reform is one of the most important factors contributing to the development of societies striving to achieve this noble goal, especially those afflicted by the scourge of corruption, which has permeated every aspect of their existence. In these societies, corrupt individuals have sought to achieve their evil aims and objectives at the expense of the general public, possessing the means to reach those ends. Despite all the wicked methods employed by the corrupt, the tool of reform, however slow, remains the solid wall that shatters everything the corrupt have sought and continue to seek on earth. For this reason, this term occupies a prominent place in the Holy Quran and the purified Sunnah of the Prophet, and reformers have been given the great honor of assuming the leading role in confronting the corrupt and those who deviate from the straight path

المقدمة

الحمد لله رب العالمين خالق البرية أجمعين وجامعهم ليوم الحشر يوم تشخص فيه الأبصار له وحده أملاً برحمته التي وسعت كل شيء ، وأشهد أنه الاله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له خشعت له القلوب والأبصار وانقادت لأمره الجوارح والأفئدة خلق الأشياء من العدم ثم قال لها كوني فكانت ، خبير بصير يعلم ما تخفي الأعين وما يلج في الصدور، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافة كما أرسل الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ، فكان خير مبعوث ومرسل أدى ما أمره الله تعالى به بكل صدقٍ وأمانة وتحمل من أجله المشاق والمخاطر والأهوال ولم يبالي بما فعله معه السفهاء من ارذال قريش وعتاتها وجهلتها الذين لم يدخروا جهداً من أجل محاربة الأفكار الإصلاحية العظمية التي جاء بها ليخرج الناس من حيرة الجهالة والظلالة إلى نور البصيرة والبصائر ، وأشهد أن بيت النبوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا هم ورثة النبي وخاصته على البرية القوامون بالحق والعاملون بالقسط الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم .أن من سنن الله تعالى في الكون بعد أن خلق الإنسان لم يتركه هملاً حائراً في نفسه بل بعث له الأنبياء والمرسلين ليرشدوه إلى طاعة الله وحده وترك عبادة ما سواه من الآلهة المختلفة ، وارشاده إلى الطريق الواضح الصريح فلعب هؤلاء الأنبياء والمرسلين (صلوات الله تعالى عليهم) دور المصلحين الناصحين للناس حتى يؤدوا ما أمر الله تعالى به من أوامر وتبليغات بأكمل وجه فقد أيدهم بالرسالات الواضحات ، فكان لكل أمة منهج وطريقة يسيرون عليها والغرض من ذلك كله انه تعالى اراد لعباده الخير والكمال فيما يقومون له من اعمال حتى يصلوا إلى المرتبة التي ارادها لهم وحتى لا ينحرفوا عن الخط المستقيم الذي اختطه لهم ؛ لأنه تعالى رؤوف بعباده وكونه كذلك فإنه كان يعلم وهو عالم الغيب والشهادة بما سيعمله الطغاة في خلقه من أجل تحقيق اطماعهم وتحقيق رغباتهم الشريرة وما تتطلع له نفوسهم المريضة في التحكم برقاب الناس لفترة طويلة ولهذا فإن كل الرسالات السماوية كانت في طياتها تحمل الطابع الإصلاحي الذي يريده تعالى للعباد ولعل في مقدمة هذه الرسالات هو القرآن الكريم معجزة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الخالدة المتجددة في كل زمان ومكان كونه هو خاتم الأنبياء وأمته هي أخر الأمم ، ولهذا فإن المتأمل في

سور وآيات القرآن الكريم يرى بشكل واضح لا لبس فيه انها في معظمها تؤكد على المنهج الإصلاحي الذي جاء به الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) وتبين مدى الانحراف الذي اصاب الأمم والأقوام التي سبقت هذه الأمة وحتى لا تقع بما وقعت به من سبقتها فإنه تعالى ضرب الأمثال والقصص التي تبين ما اصاب تلك الأمم من العذاب والمحن والمصائب نتيجة انحرافهم عن أوامره تعالى وقد أدى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الأمانة بكل دقة وكان مثالاً لتطبيق كل ما نزل من السور والآيات على نفسه أولاً كونه الأسوة والقدوة الحسنة ولزاماً على الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون أول العامل به والمطبق له وبالتالي فإن المسلمين يحذوا حذوه في تطبيق الأوامر الإلهية ، واضافة إلى القرآن الكريم بما حمله من افكار إصلاحية وحث الناس على العمل لها فإن التاريخ ايضاً ذكر لنا الكثير من القصص والاعمال التي قام بها المصلحون على مر التاريخ ما لاقوه من ويلات ومحن ومصائب والتي اودت بحياة الكثير من هؤلاء المصلحين وقد تناولنا في هذا البحث عدد من الآيات والسور القرآنية ذات الصلة بمضوع البحث حيث تم التطرق اليها واشرنا إلى كل نبي من أنبياء الله (عليهم السلام) كان له الدور المباشر والأساس في نزول هذه الآيات والاقوام التي خصتهم وما هي الأعمال التي كانوا يقومون بها والتي تتنافى مع المبدأ الإصلاحي الذي ارسل به الأنبياء (عليهم السلام) وما العقوبة التي ترتبت عليهن نتيجة فعلتهم هذه ، ثم تطرقتا للإصلاح الذي تحدث عنه التاريخ وخصصنا بذلك المرحلة التي حكم فيها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عندما آلت إليه الامور في خلافة الدولة الإسلامية على اعتبار أنه ورث تبعة ثقيلة تغيرت فيها احوال الناس فكان لزاماً عليه التصدي لتلك المشاكل العظيمة التي نخرت في جسد امة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كونه الوريث الشرعي له ، ولكي يعيد الأمور إلى نصبها كان عليه ان يواجه كبار المسلمين الذين تضررت مصالحهم خصوصاً بعد تولي الإمام سدة الحكم .وقسم البحث إلى مبحثين تناول الأول معنى الإصلاح في اللغة والاصطلاح ثم تطرقنا إلى عدد من السور والآيات القرآنية ذات الصلة بموضوع البحث وبعض الأدوار التي قام بها الأنبياء والمرسلون (عليهم السلام) فيما يتعلق بموضوع الإصلاح الذين ارسلوا من اجله ، ثم اهم مقومات الإصلاح ومحدداته وأنوعه ونتائجه أما المبحث الثاني فتناول إصلاحات الإمام علي (عليه السلام) في الجانب السياسي والإداري والاقتصادي والقضائي ثم كانت الخاتمة والهوامش وقائمة بالمصادر والمراجع .

المبحث الأول الإصلاح في اللغة مشتق من الفعل أصلح صلح وتعني تغير في حالة الفساد أي أزاله الفساد عن الشيء [١] .

اما اصطلاحاً ، فهو يعني تهذيب الأنسان لنفسه ثم اهل بيته ثم جيرانه ثم أهل محلته بعدها السواد كله [٢] ، أو هو اصلاح العمل أو الدخول في الاصلاح ويقصد به الاستقامة على التوبة ويكون مندرج في اطارها [٣]وقد أورد كتاب الله العزيز العديد من الآيات القرآنية التي تحث الإنسان على الإصلاح والتمسك بأفعال الخير منها قوله تعالى هو يخاطب الملائكة حول خلافة النبي آدم (عليه السلام) (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [٤] ، وفي هذا النص القرآني يظهر أن الملائكة يعتقدون أن ذرية آدم (عليه السلام) سوف يكونون مفسدون في الأرض بما يقومون به من أعمال ، وقد يتبادر إلى الذهن سؤال وهو كيف عرفت الملائكة بأن البشر سوف يفسد في الأرض أهو فراءة مستقبلية أم أن هنالك مخلوقات كانت موجدة قبل خلق الإنسان قد عملوا الفساد وتخوف الملائكة من خلق الإنسان ، ومنها قول الله تعالى على لسان موسى (عليه السلام) وهو يخاطب أخيه هارون (عليه السلام) عندما جعله خليفة له على قومه بعد ذهابه إلى ميقات ربه (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) [٥]، والظاهر أن موسى (عليه السلام) كان يعلم وهو كليم الله تعالى أن قومه سوف ينحرفون عن المنهج الاصلاحي الذي خطه لهم ، والظاهر أن لهؤلاء القوم كانت لديهم خطة مسبقةً للانقلاب على الشرائع السماوية ولهذا السبب اوكل إلى اخيه هارون النبي (عليه السلام) مراقبة ومتابعة القوم في فترة غيابه وحتى لا يستغل اصحاب النفوس الضعيفة والمطامع الخبيثة فترة الغياب هذه للتأثير على عقائد الناس ومحاولتهم حرفهم عن المسار الصحيح الذي أختطه لهم موسى (عليه السلام)وهو الأمر الذي حدث بالفعل عندما استغل السامري فترة غيابه وقام بخداع الناس فصنع لهم عجل له خوار وقال لهم هذا الهكم وتبعه الكثير من القوم الذين لم تترسخ في قلوبهم وعقول المبادئ السامية والآيات الواضحة التي جاء بها اليهم نبيهم موسى (عليه السلام) ، ولابد من الإشارة هنا ان كل من موسى وهارون (عليهما السلام) كانا نبيان مرسلان من الله تعالى لكن الأمر كان مناط ب موسى (عليه السلام) أولاً ، ولذلك بشير الشيخ الطبرسي قائلاً (أن هارون كان بحاجة إلى استخلاف موسى في فترة الغياب أمام القوم ليقوم مقامه في الحفاظ على المكتسبات التي تحققت) [٦] .

مقومات الإصلاح

١- اقتران الايمان بالعمل الصالح : إن أي عمل يصدر من الإنسان خصوصاً إذا كان متعلقاً بأمر الإصلاح فإن من شرائطه الإيمان المطلق بالله تعالى حتى يؤدي هذا العمل الهدف الذي ننشده وهو احداث ثورة في نفوس البشر لاسيما بعد العناد الذي احدثه الطغاة من أجل البقاء في

الحكم والحصول على الملذات الدنيوية وعن هذا يقول تعالى (وَالْعَصْرِ " إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ " إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) [٧] ، ومعنى هذا أن الله تعالى قرن الإيمان بالعمل الصالح ولا يمكن وبنسبة كبيرة أن يصدر العمل الصالح من شخص غير مؤمن ، إن اقتران العمل الصالح بالإيمان له مردودات كبيرة وكثيرة في التأثير على الآخرين عندما يرونه صادر من شخصية تتصف بهذه الصفات إن أهم النتائج المترتبة على هذا الفعل أن الله تعالى يخرج القائمين بهذا الفعل من غياهب الظلمات إلى مشارق النور وفي هذا يقول تعالى (رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا) [٨] ، إن الايمان والعمل الصالح يؤدي بالإنسان إلى الاستقامة فيسود الخير في ارجاء الأرض ويعم الأمن والسلام ، بينما يجلب عدم الإيمان والعمل الصالح على الإنسان الشر والعدوان والعواقب الوخيمة ، ومع كل هذا فإن الله تعالى لم يغلق الأبواب بوجه بني البشر وابقى الباب مفتوحاً من أجل التوبة والندم والحسرة على ما قد فات قال تعالى (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [٩] ، وقوله تعالى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) [١٠] .

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : وهو أحد العوامل المهمة في عملية الاصلاح ؛ لأن من نتائجه أن تسود الفضائل في المجتمع وحتى يكون العمل الصالح مقبولاً والعمل الطالح مرفوض من قبل الناس وبالتالي أن الإنسان إذا تولى هذا الأمر تكون له القدرة على اصلاح الأوضاع الفاسدة والمنحرفة في المجتمع وعن هذا يقول الله تعالى (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[١١] ، اما إذا تركنا العمل فإن العواقب تكون وخيمة حيث يتسلط الاشرار على الأخيار وبالتالي فإن دعوتهم سوف لن تكون مستجابة وهذا يدعو إلى المداهنة للظلمة واصحاب النفوس الضعيفة وعن هذا يقول رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) (إذا تركتم الأمر بالمعروف النهي عن المنكر سلط الله عليكم شراركم فتدعون فلا يستجاب لكم) [١٢] ، ومن هنا يتضح لنا خطورة هذا العمل الجبار والذي هو في حقيقته يقع بالدرجة الأولى على أولياء الصالحين ويأتي في مقدمة هؤلاء الأنبياء (عليهم السلام) فكان دورهم هو تصحيح المسار الخاطئ .ومن الجدير ذكره أن الله تعالى قد اوجد الناس على الفطرة السليمة لكن الشيطان لازمهم وحاول أن يزين لهم كل شيء في محاولة منه أن يحرفهم عن طريق الحق والصواب ولهذا نراه يطلب من الله تعالى أن يمهله إلى يوم الدين وقد ورد ذلك في القرآن الكريم (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) [١٣] ، ويأتيه الجواب الإلهي (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ " إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) [١٤] ، ولكن ما حاجة الشيطان لهذا الوقت والجواب على هذا التساؤل يذكره القرآن صريحاً (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)[١٥] ،أي أن مهمته الرئيسية هي اغواء الناس وتغير طريقهم القويم الذي خلقوا من اجله وهو طريق الخير والصلاح إلى طريق الشر والعدوان وانتهاك الحرمات ، وهنا يأتي السؤال هل للشيطان قدرة على كل الناس أم أن هنالك فئة ليس له قدرة عليهم وقد اوضح القرآن الكريم ذلك (إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) [١٦] يتبين من هذا النص القرآني الكريم أن قدرات الشيطان مهما كانت كبيرة إلا أنها محدودة بفئات من الناس فلأنبياء وأوصيائهم وعباد الله الصالحين ليس للشيطان قدرة عليهم فهؤلاء طوعوا أنفسهم لمحاربة المغريات التي تعرضها الدنيا عليهم فكانت عندهم المَلكة والتي من خلالها صانوا هذه النفس فكانوا مصداقاً لقوله تعالى (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا " فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا" وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) [١٧] ،إن اعمار وإصلاح الأرض قد بدؤه الله تعالى بأبونا آدم (عليه السلام) وهكذا تواصل ارسال الأنبياء ليأتي دور نبي الله نوح (عليه السلام) الذي يُعد أبو البشرية الثاني ومكث في قومه تسعمائة وخمسون سنة يدعوهم لعبادة الله الواحد الأحد وقد ذكر القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) [١٨] ، وكان يدعوهم ليلاً ونهارا(قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا " فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا) [١٩] ، وهنا يتبين عناد القوم واستكبارهم على نبيهم وعدم اطاعة أؤامره ورفضهم كل ما جاء به من أجل إصلاحهم وهدايتهم فكأن أذانهم صُمت لدعوة الخير وقد بين القرآن الكريم فعلهم هذا (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا" ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا " ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا " فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا" يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا " وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) [٢٠] وعلى الرغم من كل هذه المغريات التي قدمها لهم لكنهم لازالوا على عنادهم وعتوهم في العودة إلى جادة الصواب إلا القيل منهم ونتيجة لهذا العصيان فإن الله تعالى يرسل عليهم العذاب المتمثل بالطوفان ليغرقهم وينجي الفئة المؤمنة التي آمنت برسالة النبي نوح (عليه السلام) ليكون هؤلاء الضالين عبرة لمن يعتبر ورغم كل هذا العذاب وما جرى على الأقوام المتتالية بقي كثيراً من الناس في غيهم وطغيانهم غير مكترثين بما جرى على الأقوام على مر العصور والدهور ثم جاء دور النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) الذي دعا قومه إلى ترك عبادة الأصنام والأوثان وعبادة الله الواحد الأحد إلا أن الطغيان الذي أسسه الطغاة في الأرض جعل الناس يعرضون عن هذه الدعوة المباركة فعمد (سلام الله عليه) إلى تحطيم الأصنام التي كانوا يعبدونها وقد اشار القرآن الكريم إلى هذا الفعل بقوله تعالى (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ " فَأَقْبَلُوا

إِلَيْهِ يَزِفُّونَ " قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ " وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) [٢١] ، وعند مجيء القوم وجدوا أن الهتهم التي يعبدونها قد تحطمت فتساءلوا عن من صنع هذا الفعل (قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ " قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ " قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) [٢٢] ، وهنا بدأ سؤال القوم حيث قالوا (قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ) [٢٣]ولكي يثبت لهم كذب دعواهم قال لهم (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) [٢٤] ، وهذا حجة بالغة على القوم من أجل التبصر في الحقائق ولا يكونوا في غفلة مما كانوا يقومون به ومع علمهم أن هؤلاء لا ينطقون (فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ " ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ) [٢٥] ، ومع كل هذه الدلائل التي قدمها لهم مازالوا على غيهم وطغيانهم فعمدوا إلى معاقبته بإحراقه في النار أمام اعين الناس وحدثنا القرآن الكريم عن هذا الفعل حيث قال (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) [٢٦] ، لكن الله تعالى كان اقوى من اراداتهم الشريرة فحفظ نبيه الكريم من كيد اعداءه بأن أوحى إلى النار لتكون برداً وسلاماً عليه فقال عز من قائل (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) [٢٧] ، ورغم كل الذي جرى على النبي إبراهيم (عليه السلام) لم يفت في عضده وواصل المسيرة والمهمة التي اوكلت إليه ليبدأ رحلة جديدة في سبيل اعلاء كلمة لا إله إلا الله مهاجراً إلى ارض مصر ثم إلى الحجاز وعندما يكبر ولده اسماعيل (عليه السلام) يأمرهم الله تعالى بإعادة بناء الكعبة المشرفة كونها المكان المقدس الذي يأتيه الناس من كل حدب وصوب (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [٢٨] ، ومن الملفت للنظر أن النبي إبراهيم (عليه السلام) وهو المتصل بالسماء عن طريق الوحي والعارف بأحوال الناس يدعو لأخر الأمم بأن يبعث الله تعالي رسولاً منهم فيقول القرآن (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [٢٩] ، لتكون رسالة النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وأله) هي أخر الرسالات السماوية ومتمة لجميعها مع التأكيد أنه تعالى ما بعث نبياً قط إلا بلسان قومه ليبين لهم الحلال من الحرام وحتى لا يشتبه على اصحاب النفوس الضعيفة وفي هذا قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [٣٠] .

وتمر الليالي والأيام ليأتي دور النبي موسى (عليه السلام) حيث وصل الطغيان اعلى مراتبه بدعوة فرعون أهل مصر لعبادته حيث قال (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) [٣١]وفي قول آخر اورده القرآن (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) [٣٢] ، وازداد طغيانه وظلمه للناس فعمد إلى ذبح أبناءهم وأستحيى نساءهم حتى وصفه الله تعالى حيث قال (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) [٣٣] ، بعد أن أخبره المنجمون بأن نهايته ونهاية حكمه على يد أحد فراد بني إسرائيل ولهذا عمد لإصدار أمر ببقر بطن كل حامل من نسائهم لكن القدرة الإلهية كانت فوق ما خطط له حيث أخفى الله تعالى حمل أم موسى وبعد الولادة أوحى الله تعالى لها بأن تلقي جنينها في البحر (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) [٣٤] ليقوده البحر إلى قصر فرعون(فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) [٣٥] ، ويتربى عنده على يد اسيا بنت مزاحم (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [٣٦] ، فتكون نهايته على يده وليبدأ عصر جديد فأخرج قومه من الظلمات إلى النور مذكراً إياهم بما جرى على الأقوام السالفة التي سبقتهم حيث أشار القرآن الكريم إلى ذلك (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) [٣٧]ورغم كل ما قام به النبي موسى (عليه السلام) لقومه ونجاتهم من فرعون واعوانه إلا أنهم جحدوا النعمة التي هم فيها وبعد ذهابه (عليه السلام) إلى مناجاة ربه في الميقات بعد أن ترك أخاه هارون (عليه السلام) ، وزيره عليهم نراهم وبكل بساطة يتبعون السامري الذي صنع لهم عجلاً له خوار وقال لهم هذا إلهكم (قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ) [٣٨] ، (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ) [٣٩] ، ورغم كل المحاولات التي بذلها هارون (عليه السلام) معهم من اجل إعادتهم إلى طريق الصواب مذكراً إياهم بأن هذا الإله لا يملك لهم نفعاً ولا ضرا (أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا " وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي " قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)[٤٠]، ولكن محاولاته ذهبت ادراج الرياح لشدة تعنت القوم وأن دل هذا على شيء فإنما يدل على عدم إيمانهم المطلق بربهم الواحد القهار ولهذا كانت العقوبة الربانية على فعلتهم هذه بأن يقتلوا أنفسهم(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [٤١] وفي زمن النبي شعيب (عليه السلام) الذي أرسله الله تعالى إلى أهل مدين (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ " وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا

النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) [٤٢] ، حيث كان الفساد في أعلى مراتبه فكانوا يتلاعبون بالمكاييل والمقاييس والأوزان ويبخسون الناس أشيائهم فكان (عليه السلام) يدعوهم إلى ترك هذا العمل المنكرون والعودة إلى شرع الله تعالى وبدل الاستجابة لدعوته المباركة نراهم يقولون له (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) [٤٣].

ومع ذلك لم يكف في دعوة قومه مذكراً إياهم بأنه (عليه السلام) إنما أراد الاصلاح قدر استطاعته لأنه لم يجد من يستجيب لهذه الدعوة فنراه يقول لهم كما جاء في القرآن الكريم (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [٤٤] .، وقوله هنا عن الاصلاح هو بيني وبينكم بأن تعبدوا الله وحده وتفعلون كما يفعل الذين يخافون الله [٤٥] محذراً إياهم من العذاب الذي سيصيبهم كما اصاب الأقوام التي سبقتهم (وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ " وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ) [٤٦] وبعد كل هذا لابد من القول أن الله تعالى مَن على بني البشر بإرساله الأنبياء والمرسلين لهدايتهم إلى طريق النجاة وعدم اتباع الحكام الظلمة الذين غيروا الموازين الإلهية من اجل أطماع دنيوية زائلة لا محالة ثم يختم الله تعالى رسالاته الى الناس حيث بعث الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله) وهي اكمل الشرائع حيث فال تعالى (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [٤٧] وقد في جاء تفسير هذه الآيات لدى الفرق الإسلامية أن الرسول متلبساً بالإيمان ليظهر هذا الدين على جميع الاديان [٤٨] وقد جاء عن سعيد بن جبير (أن اصحاب الرسول سيماهم في وجوههم من أثر السجود وكثرة العبادة) [٤٩] ، كما ن هذه الصفات لم يرد ذكرها في القرآن الكريم فقط بل ذكرتها الكتب السابقة مثل التوراة والانجيل [٥٠] ومثلما كان للأنبياء (عليهم السلام) أوصياء كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وصي وهو الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي ورث جميع المواريث إلا النبوة وعن هذا يقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي) [٥١] ، أي أن الأدوار التي كان يمارسها هارون (عليه السلام) في بني إسرائيل سوف يقوم الإمام علي (عليه السلام) بممارستها في هذه الأمة باستثناء أمر النبوة لأن هذا أمر من الله تعالى ، إن الإمامة كمنصب الهي قد انيطت بالإمام علي (عليه السلام) في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فمثلما أخلف موسى أخاه هارون (عليهم السلام) وهو حي عندما ذهب إلى ميقات ربه فكذلك أخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام عندما خرج إلى غزوة تبوك [٥٢] حتى جاء أمر السماء بتنصيبه خليفةً على المسلمين وقد اشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [٥٣] .

محددات الاصلاح

لقد نشأت اشكاليات كبرى علمية وأخرى عملية في ميدان الفكر والواقع بسبب إهمال تحرير مفهوم الإصلاح منذ أن وجد الإنسان ، خصوصاً أن القرآن جعل الإصلاح قضية من خلال مفهومه وآلاته وإذا أردنا أن نسأل عن محددات الإصلاح للنفس البشرية نجد أن الله تعالى قد حدد ذلك من خلال الكثير من النصوص القرآنية .

١- التوحيد ، أن الله تعالى خلق هذا الكون ومعه هذه الأرض على أساس صالح حيث قال تعالى (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [٥٤] ويلاحظ أن الفساد الذي يلحقه كل فساد هو الكفر وأن أساس أي فرقة بين الناس تستغل دائماً لإيجاد مكامن الضعف بين شريحة وأخرى حتى يتمكن المفسدون من تحقيق مآربهم التي يريدون تحقيقها ولهذا دعنا الباري عز وجل للاعتصام بحبله فقال (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [٥٥] ، وهذا معناه أن الله تعالى دعانا أن نكون موحدين له عاملين بما يأمر به هو قطعاً يريد للإنسان التكامل في هذه الحياة الدنيا وأن لا يكون العوبة بيد الشيطان وأعوانه ، أن تحقيق الأهداف السامية والغيات النبيلة لا يتحقق إلا بنكران الذات وحب الخير للآخرين وأن يعي الإنسان بكل عمل يقوم به فإذا كان هذا العمل فيه مرضات الله تعالى ومنفعة للإنسان فقد تحقق الشرط الذي من اجله بُعث الأنبياء والمرسلين وبه نكون قد اسدلنا الباب بوجه الشيطان واعوانه .

٢- أن يكون الإصلاح وفق سنن الله تعالى في الخلق وهذه السنن لا تتغير ولا تتبدل ولا تحابي احداً، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن نتيجة هذا الفعل تكون الأمة مفلحة قال تعالى (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [٥٦] ، وقد بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) أهمية هذا العمل فقال (إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سلط الله عليكم شراركم فتدعون فلا يستجاب لكم) [٥٧] .

٣- العمل بما فرض الله سبحانه من فرائض مثل اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والتي تنهى الفرد عن القيام بأي عمل ممكن أن يضر بحياة الناس حتى نصل إلى مرحلة التكامل وهي أن يشعر احدنا بما يعانيه الناس من الحاجة والفاقة والتي هي أساس أي انحراف يحدث في خصوصاً أولئك الذين يحكمون في الأرض أو ممن رزقهم الله تعالى فذكر القرآن ذلك (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) [٥٨] أن من أهم الشروط التي ارادها الله تعالى عندما فرض العبادات على عباده أن تحقق الهدف المنشود منها وهو العدل بين الرعية بالنسبة للحكام وعم التميز بينهم على أساس اللون والعرق والولاء للحاكم فإذا حدث هذا الشيء سوف تكون هنالك فوارق طبقية بين الناس وهذا بدوره يحدث الضغينة والحقد وممكن يقود إلى نتائج عكسية وحتى بالنسبة للأفراد فأن ما فرض عليهم ليست حركات رياضية يقومون بها أو هو واجب يجب الخلاص منه ، بل هي أوامر لابد من الالتزام بمضمونها وتحقق الهدف الذي اراده الله تعالى منها .

٤- تعاون الناس على عمل الخير يقود إلى بناء مجتمع متماسك تسوده الفضائل وتتحقق فيه العدالة والتي هي اساس مطلب الجميع ، إن انعدام العدالة يعد من العوامل الأساسية في حدوث الفساد في الأرض لشعور الناس أن حقوقهم منتبهة من قبل الآخرين ولهذا يضطرون إلى استردادها بالقوة والتي يصاحبها أن كثير منهم يأخذ حقوق اكثر من حقوقه المشروعة التي كفلتها الشريعة والملة ، وقد أشترط الله تعالى أن يكون هذا التعاون على أساس الخير ونهانا عن التعاون على الاثم والعدوان فقال (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [٥٩] ، أن الرابح الأساسي لفعل الخير هو الأنسان الذي يقوم به بالدرجة الأولى ثم ينعكس ذلك على الجميع برمته فلا نرى التخاصم والتقاتل بين أفراد المجتمع الواحد أو المجتمعات المختلفة كونهم يشعرون بالراحة والاطمئنان النفسي كون أن حياتهم مؤمنة فلا ينافسهم عليها غيرهم .

أنواع الإصلاح

١- الإصلاح النفسي : حتى يتم الإصلاح في الأرض لابد للمصلح أن يبدأ بنفسه اولاً حتى ينعكس ذلك على الآخرين لأن الله تعالى اشترط على الناس أن يغيروا ما في نفوسهم بعد ذلك يكون التغير في المجتمع حيث قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) [٦٠] ، وهنا إشارة إلى أن فساد الجماعة يكون اثره على المجتمع كبير كونه تحول إلى فساد ممنهج منظم ويمارس بشكل واسع وشائع وهذا بدوره يترك اثره في هذا الكون العظيم فقال تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [٦١] ،أي انعكست الأعمال الباطلة التي يقومون بها على حياتهم فقلت الأمطار وأجدبت الأرض وكثرت الأوبئة والأمراض وقلت الخيرات ، ولهذا عمد الله تعالى فرض العقاب على الناس حتى يعودوا إلى رشدهن ويكفوا عن المعاصي ويتذكرون انه تعالى هو المنعم على البشر الذين يجب عليهم تقديم الشكر والحمد له وإن كان هو في غنى عن ذلك ولكن من باب الأدب تقديم هذا الشكر ، ومن أنواع الاصلاح النفسي هو إصلاح اليتامى فقد يشذ اليتيم عن جادة الصواب لأنه فقد من يرشده ويدله على طريق الفلاح فقال سبحانه (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [٦٢] ، وكذلك الإصلاح بين الأخوة إذا حدث بينهم خلاف وأدى هذا الخلاف بينهم إلى التقاتل فقال تعالى (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [٦٣] ويمكن القول أن أعظم أنواع الإصلاح النفسي هو رعاية الابن لوالديه والذين قضوا حياتهم في رعاية ابنائهم فلما تقدم بهم العمر لم يلتفت إليهم أحد ولهذا نرى الله تعالى ينبهنا إلى ذلك الفعل فيقول (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) [٦٤]

٢- الإصلاح الديني ، عندما خلق الله تعالى الخلق دعاهم إلى عبادته فقال (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "" مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ) [٦٥] ، لكن الشيطان تراه في كل مرة يحاول أن يجر الإنسان إلى ما لا يحمد عقباه ولهذا تراه يستخدم ادواته المختلفة فمرة نراه يقسم كما فعل مع آدم وحواء (عليهما السلام) في قضية الشجرة المشهورة فقال تعالى (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) [٦٦] ، من أجل أن

يحرفهم عن الطريق الذي اختطه ورسمه الله تعالى لكنهم قد صدقوا بقول الشيطان بحسن نية الذي اراد أن يخرجهم من الجنة حسداً منه إليهم ويسترسل القرآن بعرض القصة فيقول (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ) [٦٧] ، ولأن الشيطان عدو للإنسان فإن الله تعالى أمرنا أن نتخذه عدوا فقال (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) [٦٨] ، ومعنى هذه الآية أنه مبارز لكم بالعداوة فعادوه أنتم وخالفوه وكذبوه فيما يقول لأنه لا يصدر منه إلا ما يسؤكم [٦٩] ، ولأن وعد الشيطان كاذب فهو يدعونا إلى الفقر فقال سبحانه (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [٧٠] ، علينا أن لا نستمع لما يقول هو وأعوانه ونأخذ الحيطة والحذر في كل أمر ممكن أن نقدم عليه حتى لا يكون في هذا الأمر ما يغضب الله سبحانه الذي وعدنا بالمغفرة والفضل الواسع على أن عطاء الباري عز وجل غير محدود وغير منقطع عن العباد جميعاً فكيف إذا كان هذا العبد من عباد الله الصالحين فيكون العطاء أوسع وأعظم .

٣- الإصلاح المالي (الاقتصادي) واحدة من النتائج التي برزت في زمن نبي الله شعيب (عليه السلام) هو التلاعب بالمكاييل والأوزان وهذا بدوره أدى أن تبخس الناس أشيائهم ولهذا نراه يحث الناس على الوفاء بالكيل والميزان وقد أورد القرآن الكريم ذلك لقوله تعالى(وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [٧١] ، قال جملة من المفسرين ان الله تعالى ارسله إلى أهل مدين حيث دعاهم إلى عبادة الله وحده والإقرار له بالعبودية وحذرهم من مغبة التلاعب بالكيل والوزن وحقوق العباد والإفساد في الأرض بعد إصلاحها ونبههم إلى عدم قطع طريق الناس في أموالهم وبخسها والبخس هنا النقص في السلعة أو الزهد فيها [٧٢] ، وفي مورد آخر فإن الله تعالى ينهانا عن التعامل بالربا بما له من مردودات اقتصادية سيئة حيث قال تعالى (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) [٧٣] ، ان الربا هنا هي الزيادة على أصل المال من غير بيع وقد شبه الله تعالى أكل الربا كالذي يتخبطه الشيطان من المس أي الذي يصيبه الجنون وقد سمي الجنون مسا ، والذي يأكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً عقوبة له لأنه كان يعلم ما يفعله مع الناس ويقال أن كفار قريش كانوا يوهمون الناس فيقولون لهم أن الربا مثل البيع ، لكن الله تعالى رد عليهم بأن حرم الربا بما فيه من اغتصاب لحقوق الناس وأنه لا يمكن مقارنة البيع والشراء والمعاملات التي تتم بموجبهما كما تتم عملية التجارة بالربا [٧٤] .

٤- الإصلاح الأخلاقي ، تم هذا على يد نبي الله لوط (عليه السلام) حيث ارسل إلى قوم كانوا يمارسون الرذيلة فيما بينهم والتي اشار إليها القرآن الكريم (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ " أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)[٧٥] حيث دعاهم إلى ترك هذا العمل المشين ونهاهم عن الفاحشة فقد كان أهل سدوم يقومون بفعل ما حرم الله تعالى ويتركون ما احل لهم عناداً منهم وطغياناً وعند فعلتهم هذه فإنهم يقومون بها علانية ولا يستترون استهزاءً منهم بنبيهم (عليه السلام) ودون وجل من خالقهم [٧٦] ، بل عمدوا إلى إخراج لوط ومن معه من المؤمنين فقالوا (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) [٧٧] ، لكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد فأهلكهم جميعاً جزاءً لهم بما كانوا يفعلون فقال تعالى (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ " وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ) [٧٨] .

نتائج الإصلاح :

من الأمور المهمة النبي يجب الالتفات إليها أنه إذا حدث الإصلاح فإن له نتائج كبيرة على الفرد اولاً ومن ثم على المجتمع الإنساني برمته ومن أهم نتائجه هي

١- حفظ حقوق الذرية ، إذا كان هنالك من مصلح فإن أهم نتيجة يمكن أن يجدها ولو بعد حين هي حفظ حقوق ذريته فقال تعالى (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) [٧٩] ، في رحلة موسى (عليه السلام) مع الرجل الصالح الخضر قام ببناء هذا الجدار وعندما سُئل عن هذا الفعل قال إن الله تعالى أمره بذلك لحفظ حقوق هؤلاء الغلمان خوفاً من السراق والمفسدين ، ولم يكن هذا العمل رحمةً بهؤلاء الغلامين وإنما كان نتيجة فعل ابوهما الذي كان صالحاً .

٢- رعاية الله تعالى ، إن الله تعالى يتولى الصالحين وبنصرهم ولا يخذلهم أين ما كانوا وحيث ما وجدوا كونهم قد تولوا الإصلاح فقال سبحانه (إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) (٨٠) ، والولاية هنا تعني النصرة على الأعداء خصوصاً لأولئك الذين يؤمنون بنصر الله تعالى مثل الأنبياء والمرسلين (صلوات الله عليهم) (٨١) ، وقد خص النبي محمد(صلى الله عليه وآله) بهذه الآية تحدياً من الله تعالى لكفار قريش الذين كذبوه ورموه بأنواع التهم مثل السحر والجنون وغيرها لكنه تعالى أيده بالمعجزة الخالدة التي لا يأتيها الباطل هو كلام الله المجيد القرآن الكريم (٨٢).

٣- النجاة من الهلاك ، قال تعالى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) (٨٣) ، وهذا معناه أن الله تعالى لم يكن ليهلك أهل القرى بشركهم ما دام فيها مصلحون ، أي لا يتظالمون ولكنهم يتعاطون الحق بينهم وإن كانوا مشركين ، لكن الله تعالى يهلكهم إذا تظالموا (٨٤) .

٤- الثواب والمغفرة ، لقد وعد الله تعالى في الكثير من الآيات الذين يعملون الصالحات من الأعمال أن لهم الثواب والمغفرة جزاءً والمنزلة العظيمة عند الله تعالى لما يقومون به فقال سبحانه (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ) (٨٥) .

وقوله (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (٨٦) ، وقوله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) (٨٧) ، كما وعد الله تعالى الصالحين بأن يرزقهم الجنات ولهم فيها ما تشتهي أنفسهم (٨٨) .

٥- وراثة الأرض ، إن من سنن الله تعالى في الكون أنه وعد المصلحين بأنه سوف يرثهم الأرض جزاءً لهم ؛ لأنهم تحملوا الأذى والمشاق في سبيل لإصلاح المجتمعات ومقارعة قوى الشر والطغيان فقال تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (٨٩) ، والاستخلاف هنا هي وراثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فكما كان للأنبياء الذين سبقوه أوصياء وخلفاء فسيكون لهذه الأمة أوصياء يقومون مقامه بعد وفاته صوات الله تعالى عليه (٩٠) ، وفي قول أخر قال تعالى (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (٩١) ، أي الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله تعالى والذين لا تأخذهم في دين الله لومة لائم ، الذين أخذوا على أنفسهم عهداً في إصلاح الانحراف والاعوجاج مهما كانت التضحيات والنتائج ولو أدى هذا إلى هلاكهم ، إن دأب المصلحين دائماً هو قول الحق والعمل بما أمر الله تعالى به في سبيل انقاذ الناس الضعفاء الذين لا قدرة لهم في مقارعة قوى الشر والطغيان التي عاثت في الأرض الفساد في سبيل تحقيق مطامع شخصية ورغبات نفسية ما امر الله تعالى بها حتى يتمكنوا من التحكم في رقاب الناس وجرهم للانقياد لهم وحتى وإن كانوا على غير هدى وبصيرة لكن النفوس المريضة والشريرة تحاول أن تحسن كل ما هو قبيح وتجمل كل ما هو رديء ولذلك أنبرى لهم المصلحون ووقفوا في وجوههم في ردع الباطل والذود عن الحق وإعلائه في مختلف الدهور والعصور .

المبحث الثاني : إصلاحات الإمام علي (عليه السلام)

مثلت مرحلة تولي الإمام خلافة المسلمين بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان مرحلة مهمة خصوصاً بعد التحولات الكبيرة والعظيمة التي اصابت جسد هذه الأمة سواء كان ذلك في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب الذي غير نظام العطاء الذي أسسه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث كان يتم التوزيع بالسوية بين المسلمين لا فرق بينهم على اساس القدم في الإسلام أو الهجرة وغيرها من الأسباب وقد سار الخليفة الأول ابو بكر على نفس ما سار عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكن وبمجرد أن تولى الخليفة الثاني مقاليد الحكم في الدولة الإسلامية بدأ باتباع طريقة جديدة في توزيع العطاء بين مكونات المجتمع الإسلامي الواحد فأعطى للمسلمين الأوائل من المهاجرين والأنصار أكثر من غيرهم فجعلهم في الدرجة الأولى ثم قسم المسلمين إلى درجات وهذا بدوره أدى إلى ظهور الفوارق الطبقية بينهم مما أثار حفيظة الكثير منهم ممن كانوا غير قابلين بطريقة الخليفة الثاني في توزيع العطاء والذين كانوا يرون أن السابقة في الإسلام لا تعني شيء فجزاء المسلم في سابقته أو جهاده تكون عند الله سبحانه وتعالى أما العطاء يجب أن يوزع بالسوية مثلما كان متبعاً في زمن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) لكنهم في الوقت ذاته لا يقدرون على فعل أي شيء لقوة الخليفة وسطوته وتعامله مع من يعارضه بغلظة وشدة ، وبعد مجيء الخليفة الثالث وتوليه سدة الحكم فقد ازدادت الأوضاع سوءً جراء السياسة التي اتبعها خصوصاً بعد تقريبه أبناء عمومته من الأمويين وتوليهم الأمارة في ولإيان الدولة الإسلامية المهمة مثل الكوفة والبصرة والحجاز ومصر وبلاد الشام التي كانت هي في الأساس تحت حكمهم لفترة طويلة وقد اباح حكام الولايات الإسلامية الجدد العبث بمقدرات المسلمين وحرمان الكثير منهم من العطاء لرفضهم سياسة الخليفة الجديدة ، كما أن الغلظة والشدة

والقسوة التي اتبعها الحكام ضد الفئات غير العربية التي دخلت في الإسلام ومصادرة اراضيهم خصوصاً بعد حروب ما يسمونها بالفتوحات الإسلامية وغم كثرة الشكاوى التي كانت تقدم للخليفة على ولاته وسوء ادارتهم وجمعهم للأموال من الناس بالقوة والإكراه إلا أنه لم يتخذ بحقه الإجراءات التي كان يجب أن يتخذها كل هذه الأسباب جعل النقمة تتصاعد في عموم ولايات الدولة الإسلامية ضد الخليفة وعماله مما أدى في نهاية الأمر أن تسير أعداد كبيرة جداً من المسلمين الغاضبين والرافضين لهذه السياسة ومحاصرة الخليفة في داره لمدة ثلاثة أيام وبالتالي أدى ذلك إلى مقتله ، وتوجه الناس بعد هذه الفتنة إلى الإمام علي (عليه السلام) مطالبين اياه بتولي الأمر والسيطرة على الأوضاع المنفلتة في أغلب الولايات الإسلامية خصوصاً بعد عمليات الهرج والمرج والتي استغلها اصحاب النفوس الضعيفة من أجل تحقيق مآربهم الشريرة فما كان من الإمام علي (عليه السلام) إلا أن يخاطب أهل المدينة الذين كانوا ينادون البيعة البيعة (أيها الناس أنكم مستقبلون أمراً فيه وجوه وله الوان لا تقوم به القلوب ولا تثبت له العقول) [٩٢] ، وهنا اشارة من الإمام (عليه السلام) أنكم إذا اصررتم على اختياري فأن هذا الأمر له عدة وجوه والوان سيولد تغيراً في القلوب والعقول ، لكن اصرار الناس كان كبيراً عليه حتى وصفهم قائلاً (فما راعني إلا والناس كعرف الضبع ، ينثالون عليَ من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفاي مجتمعين حولي) [٩٣] ، ولم يجد الإمام بداً من قبول الخلافة خوفاً من أن ينزوا علج من بني أمية كما يقول (والله ما تقدمت عليها إلا خوفاً من أن ينزوا على الأمة تيس من بني أمية) [٩٤] أن تولي الإمام خلافة المسلمين ما هو إلا حق عاد إلى اصحابه بعد اكثر من خمسة وعشرون عاماً حيث حدثت فيها الكثير من التحولات سواء كانت الادارية منها والسياسية أو الاقتصادية والاجتماعية فكان لزاماً عليه مواجهة هذه التحولات الكبيرة والإرث الثقيل الذي خلفه من سبقه في سدة الحكم ولهذا فإن الإمام علي (عليه السلام) أقدم على إجراء تغيراً كبيراً في مفاصل الدولة الواسعة وهي .

١- تطهير الدولة من الولاة الفاسدين ، من الأمور المهمة التي أتبعها في بداية توليه الحكم هو عزل الولاة الفاسدين في ولايات الدولة الإسلامية الذين تم تعينهم في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان الذين سخروا أجهزت الدولة لمصالحهم الخاصة وحصلوا على الثروات الطائلة دون وجه حق مما أخذوه من بيت مال المسلمين ، فقام (عليه السلام) تعين ولاة جدد ممن يثق بهم ، فعين عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وعبد الله بن العباس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام [٩٥] ، وقد أجرى الإمام على توضيح سياسته لمن يوليه الإدارة فقال (لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وإمامة المسلمين البخيل ،فتكون أموالهم نهمته ، ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ، ولا الخائف للدول فيتخذ قوماً دون قوم ، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ، ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة ، ومن نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل غيره ، وليكون تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم) [٩٦]ثم كتب إلى قيس بن سعد حين ولاه مصر (سر إلى مصر فقد وليتكها ، وأخرج رحلك وأجمع إليك ثقاتك ومن احببت أن يصحبك حتى تأتها ومعك جند ، فإن ذلك ارعب لعدوك ، وأعز لوليك فإذا أنت قدمتها إن شاء الله فأحسن إلى المحسن ، واشتد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فإن الرفق يَمن) [٩٧] وكان من حرص الإمام (عليه السلام) على ادارة شؤون الدولة أنه يدقق في الأمور صغيرها قبل كبيرهاورغبة منه في تحقيق العدالة والمساوات بين المسلمين وعدم التفريق بينهم ولهذا نراه كتب إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف وقد بلغه أنه دُعي إلى وليمة موبخاً اياه (أما بعد يأبن حنيف فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة قد دعاك إلى مأدبة ، فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان ، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو ، وغنيهم مدعو فأنظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم ، فما اشتبه عليك علمه فألفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه ، ألا ولكل مأموم إماماً يقتدي به ، ويستضيء بنور علمه ، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعامه بقرصيه ، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ، ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد ، فاتق الله يا ابن حنيف ، ولتكفك أقراصك ليكون من النار خلاصك) [٩٨] ، كما أنه (عليه السلام) وجه عماله وخاصةً الذين يتولون جباية الخراج والصدقات بحسن تعاملهم مع الناس ، حتى يمنعهم من ظلمهم أو الإساءة إليهم فكتب إلى أحدهم (فأنصوا الناس من أنفسكم وأصبروا لحوائجهم ، فأنكم خزان الرعية ووكلاء الأمة وسفراء الأئمة ولا تحبسوا احداً عن حاجته ولا تحبسوه على طلبته ، ولا يتعين للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ، ولا دابة يعملون عليها ولا عبداً ، ولا تضربن احداً سوطاً لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مسلم ولا معاهد) [٩٩] ، ولعل اروع ما كتب الإمام علي (عليه السلام) هو عهده لمالك بن الأشتر قائلاً (هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر: جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها ، واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم، والتخفيف عنهم والتعفف عن أموالهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم ؛ فإنهم صنفان أما أخ لك في الدين وأما نظير لك في الخلق ، يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن بعطيك الله من

عفوه وصفحه) [١٠٠]وهنا يدعوه إلى إشعارهم بحبه لهم ورأفته بهم والتخفيف عنهم والتعفف عن أموالهم سواء منهم من كان أخاه في الدين أم نظير له في الإنسانية كاليهود والنصارى فأن لهم حقوقاً لا ينبغي له أن يتغافل عنها ، ولهم ذمة ينبغي عليه أن بحافظها لهم فقد يصدر عنهم الزلل وتعرض لهم علل تجعلهم يرتكبون من الأخطاء والخطايا ما يستوجبون عليها العقوبة ، والعفو أقرب للتقوى وأنفع للمصلحة العامة وعفو الحاكم يقدره المحكوم [١٠١] إن من أهم الأمور التي أكد عليها الإمام علي (عليه السلام) لولاته حين ولاهم الأمر هي .

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال تأديتهم واجباتهم المناطة بهم .

٢- إلا يكون هنالك تمايز طبقي في المعاملة فالناس سواسية أمام القانون مالم يبدر منهم شيء يخل بالحياة الاجتماعية والنسيج المجتمعي .

٣- العمل بما يرتضيه الله تعالى في جباية الأموال من الناس وعدم الجور والتعسف في التعامل معهم ؛ لأن ذلك سوف يعكس صورة سيئة عن خليفة المسلمين .

٤- الالتزام بدقة في تنفيذ أوامر الإمام حتى يعم الرخاء والسلام بين الناس وتغير صورة الواقع السيء الذي كان متبعاً من قبل الخلفاء الذين سبقوه

٥- على الوالي أن يسير وفق هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والرجوع للإمام في المسائل الكبيرة التي تلاقيهم في إدارة شؤون الولايات التي يحكمونها .

٦- على الوالي أن يكون كريم النفس لين العريكة طيب المعشر حتى يجتمع الناس حوله لما يحمله من هذه الصفات والسجايا .

٢- اصلاح السياسة المالية .

بعد أن تولى الإمام علي (عليه السلام) خلافة الدولة الإسلامية فأنه بادر فوراً لإزالة الفوارق الطبقية بين المسلمين التي كانت سائدة في زمن من سبقه في الحكم وإدارة الدولة وقد قام بعدة إجراءات من شأنها نشر العدالة والمساوات بين المسلمين ورفح الحيف والمظلومية عنهم

١ - إعادة الأموال المسروقة ، فبادر بوضع اليد على القطائع التي اقطعها الحكام الذين سبقوه كما حدث في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان فقد صودرت أمواله ودرعه وسيفه واضافتها إلى بيت المال ولهذا فإن القبائل والشخصيات التي حصلت على الأموال قد بدأت بنصب العداء له وقد برز ذلك من خلال رسالة وجهها عمرو بن العاص إلى معاوية (ما كنت صانعاً إذا قشرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما نقشر من العصا لحاها) [١٠٢] ، إن إعادة الأموال المسروقة إلى بيت المال كانت تمثل هدف أسمى ؛ لأنه (عليه السلام) كان يؤمن أن هذه الأموال أخذت بغير وجه حق لأناس لا يستحقون ذلك ، ثم إن الادعاء بملكيتها باطل وقد عبر (عليه السلام) ذلك بصورة جلية في ثاني يوم من توليه الحكم فقال (والله لو وجدته قد تزوج النساء وملك به الإماء لرددته ؛ فإن في العدل سعة ، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق) [١٠٣] ، وفي هذا رسالة واضحة للجميع أن كل من أخذ مال بغير حق عليه اعادته إلى خزينة الدولة (بيت المال) حتى وإن كانت زوجته التي تزوجها ظلماً وجوراً فتطبيق العدالة يطال الجميع دون التفريق بينهم في السابقة في الدخول في الإسلام أو الهجرة أو الجهاد وغيرها من المسميات فإن الآجر والجزاء على هذه الأعمال يكون من الله تعالى في يوم لا تضيع فيه الودائع وقد حاول بعض المسلمين مع الإمام (عليه السلام) من تغير سياسته من اجل كسب ود المعارضين لكنه رفض ذلك فقال (أتأمروننني أن أطلب النصر بالجور قبل ولست عليه لو كان المال مالي لسويت بينهم ، فكيف والمال مال الله ، ألا وإن اعطاء المال من غير حقه تبذير واسراف ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الدنيا ، ويكرمه بين الناس ويهينه الله) [١٠٤] .

٢- المساوات في توزيع العطاء ، لقد اتبع الإمام علي (عليه السلام) المنهج والطريقة التي اتبعها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في توزيع العطاء فلا فضل للمهاجرين على الأنصار ولا للعرب على غيرهم من سائر القوميات ، وقد أثار هذا الإجراء حفيظة عدد من الأثرياء من المسلمين وكان في مقدمتهم الزبير وطلحة ، ولهذا نرى الإمام يصف المعترضين على سياسته (إلا وأيما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرى الفضل على من سواه لصحبته ، فإن الفضل عند الله وثوابه وأجره على الله ، وأيما رجل استجاب لله وللرسول فقد صدق في ملتنا ودخل ديننا ، واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده ، فأنتم عباد الله والمال مال الله ، يقسم بينكم بالسوية ، لا فضل فيه لأحد على أحد) [١٠٥]وهنا قطع الطريق على المتربصين الذين كانوا يمنون النفس بأنهم سيحصلون على نفس المغانم التي حصلوا عليها في زمن الخلفاء الذين سبقوا للإمام علي (عليه السلام) في إدارة سدة الحكم في الدولة الإسلامية استناداً للمميزات التي كانوا يحملونها والتي ميزتهم عن غيرهم في توزيع العطاء أو للنسب والحسب الذي يحملونه .

٣- إصلاح الأراضي الزراعية ، من الأمور المهمة التي اولاها الإمام علي (عليه السلام) هو دعوة الولاة والأمراء على حض المزارعين على الاهتمام بالأرض الزراعية ويظهر ذلك في عهده إلى مالك بن الأشتر قائلاً (وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج ؛ لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ، ومن طلب الخراج بغير عمارة ، اخرب البلاد ، واضل العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا) [١٠٦] ، تُعد الأرض الزراعية مصدراً مهما من مصادر الدولة الإسلامية كونها المورد الاقتصادي الأول في توفير ما يحتاجه الناس من مأكل لهم ولدوابهم ولدورها التجاري الكبير ولهذا فقد حث الإمام علي (عليه السلام) ولاته بعمارة الأرض الزراعية من خلال دفع الفلاحين وملاك الأراضي والمزارعين على حد سواء في اتباع الأساليب والتي يتم من خلالها استصلاح الأرض الزراعية منها التنوع في المزروعات وترك بعضها بوراً وعدم الإكثار من كميات المياه المستخدمة في الري وغيرها من الطرق .

٤- رقابة الأسواق ، كان الإمام علي (عليه السلام) حريص على تطبيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية في جميع مراحل الحياة الإنسانية ، ومن اجل ذلك فإن نظام الحسبة الذي أنشأه هو اداة لمراقبة الأسواق من ناحية البيع والشراء للحيلولة من الطفيف في المكاييل والموازين وعدم التلاعب بالأسعار أو الغش ، اضافة إلى ذلك كان يتجول في الأسواق وينادي (يا معاشر التجار قدموا الاستخارة ، وتبركوا بالسهولة ، واقتربوا من المبتاعين ، وتزينوا بالحلم وتناهوا عن الكذب واليمين ، وتجافوا عن الظلم وانصفوا المظلومين ، ولا تقربوا الربا) [١٠٧] .

٥- المساوات أمام القانون ، من المسائل المهمة التي فرضها الإمام علي (عليه السلام) على عماله وولاته هو تطبيق المساوات بين الناس على اختلاف قومياتهم ومعتقداهم وفي هذا يقول لأحد عماله (واخفض للرعية جناحك ، وأبسط لهم وجهك وألن لهم جنابك ، وآس بينهم في اللحظة والنظرة والإشارة والتحية ، حتى لايطمع العظماء في حيفك ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك) [١٠٨]وكتب الإمام علي (عليه السلام) إلى شريح القاضي عندما ولاه القضاء في الكوفة (أعلم انه من لا يحمل الناس على الحق ، الا من ورعهم عن الباطل ، ثم واسي بين المسلمين بوجهك ، ومنطقك ومجلسك ، حتى لا يطمع قريبك في حيفك ولا ييأس عدوك من عدلك ، ورد اليمين على المدعي ببينه ، فإن ذلك اجلى للعمى ، واثبت في القضاء وأعلم ان المسلمين عدول بعضهم على بعض ، وأياك والضجر والتأذي في مجلس القضاء) [١٠٩] كما أن المحاكمات كانت تجرى علناً واتخذ الإمام ولأول مرة في تاريخ القضاء الإسلامي دكة لمجلس القضاء عرفت (دكة القضاء) [١١٠] ، من اجل معاقبة المجرمين الذين صدرت بحقهم العقوبات وأسس مؤسسة السجن الإصلاحي والذي اراد من خلالها إصلاح النفوس الضعيفة وإعادة دمجهم بالمجتمع الإسلامي مرة أخرى .

الخاتمة

بعد أن تناولنا في هذا البحث بعض ما يتعلق في موضوع الإصلاح لابد لنا أن نخرج ببعض الملاحظات التي تبين مدى أهمية التغير الذي حدث في الكرة الأرضية وما اصابها من اعوجاج نتيجة السياسات الخاطئة التي اتبعها الحكام والأمراء في مختلف ارجاء المعمورة والتي كان الغرض منها التحكم في رقاب الناس لأطول فترة ممكنة من اجل الحصول على المكاسب والمغانم التي حصلوا عليها وتزين الأعمال التي كانوا يقومون بها أمام انظار الناس ولهذا نرى من المناسب التأكيد على الآتي

١- إن الله تعالى أوجد الناس وخلقهم على الفطرة السليمة فلم يكونوا ملوثين اول الأمر .

٢- بتزايد اعداد الناس وظهور المعتقدات المنحرفة كانت البداية الأولى للفساد .

٣- لعب حكام الجور والضلالة الدور الأكبر في تغير المسار الصحيح الذي كان يسير عليه الناس من أجل تحقيق أكبر قدر من المغانم التي كانوا يحصلون عليها بدون وجه حق .

٤- كان للجهل والتخلف الذي تعيشه بعض المجتمعات الأثر الأكبر في استغلالهم من ضعاف النفوس وتزين كل ماهو سيء لهم .

٥- تسخير الحكام لبعض المتملقين والذين ارتدوا لباس الدين وتظاهروا بالتقوى والتدين لغرض تمرير المآرب الشريرة التي يقومون بها .

٦- لعب الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) دوراً بارزاً في توضيح الحقائق أمام الناس في محاولة لثنيهم عن المسار الخاطئ الذين كانوا يسيرون عليه وبينوا لهم مدى الانحراف الذي اتبعوه وساروا عليه وقد كلف الكثير منهم إلى الأذى سواء كان الجسدي او النفسي.

٧- ايد الله تعالى رسله بالبراهين الساطعة من الكتب السماوية التي لا يأتيها الباطل من امامها ولا من خلفها لتكون حجة دامغة لكل الناس وقد حوت هذه الرسلات على خط ومنهج إصلاحي لكل من يريد الإصلاح وينشده .

٨- ان الدور الذي لعبه اوصياء الأنبياء كان كبيراً في اكمال المنهج الإصلاحي والسير على ما سار به الأنبياء (عليهم السلام) ولعل ابرز هؤلاء هو الإمام علي (عليه السلام) الذي مثلت مرحلة خلافته امتداد للمنهج الإصلاحي الذي بدأه الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه

وآله) فلم يدخر وقتاً ولا جهداً في سبيل اعادة الناس إلى جادة الصواب وتغير السياسات الخاطئة النى اتبعها من شغل منصب الخلافة قبله في الأمة الإسلامية حتى كانت هذه السياسة سبباً في خروج الكثير ممن كانوا يدعون الإسلام عن الطاعة ولزوم الجماعة بل اثاروا الفوضى ضد الإمام على مدى سنوات الحكم التي شغلها حتى كانت النهاية في استشهاده (عليه السلام) .

هوامش البحث

١- ابن منظور ، لسان العرب ، ٥ / ٥١٦ .

٢- ابن فارس ، معجم مقايس اللغة ، ٣/ ٣٠٣.

٣- الغزالي ، احياء العلوم ، ٢/ ٣٤٢.

٤- سورة البقرة / ٣٠.

٥- سورة الأعراف / ١٤٢.

٦- الطبرسي ، مجمع البيان ، ٤/ ٣٤٨.

٧- سورة العصر / ١-٣ .

٨- سورة الطلاق / ١١.

٩- سورة المائدة / ٣٩.

١٠- هود / ١١٧.

١١- آل عمران / ١٠٤ .

١٢-البخاري ، الأدب المفرد / ٨٥ .

١٣- سورة ص / ٧٩.

١٤- سورة ص / ٨٠-٨١ .

١٥- سورة ص / ٨٢ .

١٦- سورة ص / ٨٣ .

١٧- سورة الشمس / ٧-١٠.

١٨- العنكبوت / ١٤.

١٩- سورة نوح / ٥-٦ .

٢٠ – سورة نوح / ٧- ١٢ .

٢١- سورة الصفات / ٩٣- ٩٦ .

٢٢- سورة الأنبياء / ٥٩-٦١.

٢٣- سورة الأنبياء / ٦٢.

٢٤- سورة الأنبياء / ٦٣.

٢٥- سورة الأنبياء / ٦٤- ٦٥.

٢٦- سورة الأنبياء / ٦٨ .

٢٧- سورة الأنبياء / ٦٩ .

٢٨- سورة البقرة / ١٢٧.

٢٩- سورة البقرة / ١٢٩.

٣٠- سورة إبراهيم / ٤ .

٣١- سورة النازعات / ٢٤ .

٣٢- سورة القصص / ٣٨ .

٣٣- سورة القصص / ٤ .

٣٤- سورة القصص / ٧ .

٣٥- سورة القصص / ٨ .

٣٦- سورة القصص / ٩.

٣٧- سورة إبراهيم / ٥.

٣٨- سورة طه / ٨٥ .

٣٩- سورة طه / ٨٨ .

٤٠- سورة طه / ٨٩ – ٩١ .

٤١- سورة البقرة / ٥٤ .

٤٢- سورة هود / ٨٤- ٨٦.

٤٣- سورة هود / ٨٧ .

٤٤- سورة هود / ٨٨.

٤٥- الصنعاني / عبد الرزاق ، تفسير عبد الرزاق ، ٢/ ١٨٩، الواحدي ، الوسيط في تفسير القرآن ، ٥٨٦/١.

٤٦- سورة هود / ٨٩- ٩٠.

٤٧- سورة الفتح / ٢٨-٢٩.

٤٨- الشوكاني ، فتح القدير ، ٥/ ٧١.

٤٩- المصدر نفسه ، ٥/ ٧٢.

٥٠- المصدر نفسه ، ٥/ ٧٣ .

٥١- البخاري ، صحيح البخاري ، ٦٢٥ب /ح٣٧٠٤- ٣٧٠٩.

٥٢- الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ٢/ ٢٠٩.

٥٣- سورة المائدة / ٦٧ .

٥٤- سورة الأعراف / ٥٦ .

٥٥- سورة آل عمران / ١٠٣.

٥٦- سورة آل عمران / ١٠٤.

٥٧- البخاري ، الأدب المفرد / ٥٨.

٥٨- سورة الحج / ٤١ .

٥٩- سورة المائدة / ٢ .

٦٠- سورة الرعد / ١١ .

٦١- سورة الروم / ٤٢.

٦٢- سورة البقرة / ٢٢٠ .

٦٣- سورة الحجرات /٩ .

٦٤- سورة الأحقاف / ١٧.

٦٥- سورة الذاريات ، ٥٦- ٥٧.

٦٦- سورة الأعراف / ٢١ .

٦٧- سورة الأعراف / ٢٢ .

٦٨ – سورة فاطر / ٦ .

٦٩- تفسير الواحدي ، ٣/ ١٢٥.

٧٠- سورة البقرة / ٢٦٨ .

٧١- سورة الأعراف / ٨٥ .

٧٢- ينظر ، الجرجاني ، تفسير درج الدرر ، ١/ ٦٧٩، الخازن ، تفسير الخازن ، ٢/ ٢٢٦، الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٣/ ٣٦٥، أبي السعود ، تفسير أبي السعود ، ٣/ ٢٤٦- ٢٤٧.

٧٣- سورة البقرة ، ٢٧٥-٢٧٦.

٧٤- الواحدي ، الوسيط في القرآن ، ١/ ٣٩٤ .

٧٥- سورة النمل ، ٥٤- ٥٥ .

٧٦- السمرقندي ، تفسير بحر العلوم ، ٢/ ٥٠١ ، الثعلبي ، الكشف والبيان في تفسير القرآن ، ٤/ ٥٠٤.

٧٧- سورة النمل / ٥٦ .

٧٨- سورة النمل / ٥٧- ٥٨ .

٧٩- سورة الكهف / ٨٢ .

٨٠- سورة الأعراف / ١٩٦.

٨١- البغوي ، تفسير معالم التنزيل ، ٣/ ٣١٥ .

٨٢- البيضاوي، تفسير أنوار التنزيل ، ٣/ ٤٦ .

٨٣- سورة هود / ١١٧ .

٨٤- الطبري ، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ١٥/ ٥٣٠ .

٨٥- سورة العنكبوت / ٩ .

٨٦- سورة البقرة / ٢٥ .

٨٧- سورة المائدة / ٩ .

٨٨- السمعاني ، تفسير القرآن ، ١/ ٦٠.

٨٩- سورة النور / ٥٥ .

٩٠- عبد الله شبر ، الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين ، ٤/ ٢٥٤.

٩١- سورة الأنبياء / ١٠٥ .

٩٢- الشيرازي، شرح نهج مكارم ناصر ، نفحات الولاية ، ١/ ٢٥٠ .

٩٤ البلاذري ، انساب الأشراف ، ١/ ١٧٥ .

٩٥- الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥٦١/٤ ، ،.

٩٦- ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥/ ٧٥.

٩٧- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣/ ١٥٣.

٩٨- ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣ / ١٩.

٩٩- المصدر نفسه ، ٣/ ٨١.

١٠٠- المصدر نفسه ، ٢/ ١٣٤ .

١٠١- إسماعيل ، محمد بكر ، فقيه الأئمة ومرجع الأمة علي بن أبي طالب ، ٣٢٤- ٣٢٥.

١٠٢- الطبري ، تاريخ ، ٢/ ٦٥ .

١٠٣- ابن أبي الحديد ، شرح نهج اللاغة ، ١/ ٤٦.

١٠٤- المصدر نفسه ، ٣/ ٤٠٨ .

١٠٥- المصدر نفسه ، نهج البلاغة ، ٢/ ٨.

١٠٦- محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ٣/ ١٠٦.

١٠٧- الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ٧١٤.

١٠٨- محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ١٠/ ٢٥٠.

١٠٩- البراقي ، تاريخ الكوفة / ٢٠٩.

١١٠- الملا ، عباس فاضل ، الإمام علي ومنهجه في القضاء ، ١٠٣.

المصادر والمراجع

اولاً ، القرآن الكريم

ثانياً ، المصادر الأولية :

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عمر الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) :

١- الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد الله القاضي، بيروت ، (دار الكتب العلمية ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩).

البخاري ، ابو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) :

٢- صحيح البخاري ، الرياض (طبع دار السلام للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) .

البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ / ١١٣٢ م) :

٣- تفسير معالم التنزيل ، تحقيق : محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة وسليمان بن مسلم الحرش ، الرياض ، (دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م) .

البيضاوي ، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر (ت ٦٩١هـ / ١٢٩١) :

٤- أنوار التنزيل بأسرار التأويل ، إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، بيروت ، (دار إحياء التراث العربي ، د٠ ت) .

الثعلبي ، أبو إسحق أحمد بن محمد (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٢م) :

٥- قصص الأنبياء (المعروف بالعرائس) ، القاهرة (مكتبة الجمهورية العربية ، د٠ت) .

٦- الكشف والبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، بيروت (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) .

الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م)

٧- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، حقق أصوله وعلق عليه وخرج أحاديثه : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، بيروت ، ط٤، (دار إحياء التراث العربي ،١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) . الجرجاني ، عبد القادر (٤٧١ هـ / ١٠٧٩ م) :

٨- تفسير درج الدرر ، تحقيق : طلعت صلاح و د محمد أديب ، ط١،عمان (دار الفكر للطباعة ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م) .

ابن الجوزي ، ابو الفرج جمال الدين عيد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) :

٩- تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، تحقيق : طارق فتحي السيد ، بيروت (دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م) .

١٠- زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق : محمد عبد الرحمن عبد الله ، بيروت (دار الفكر ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م) .

٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر راجعه وصححه ، نعيم زرزور ، بيروت (دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م) .

الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت ٧٢٥هـ / ١٣٣٢ م) :

١٦- تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل ، ضبطه وصححه : عبد السلام محمد علي ، ط١ ، بيروت ، (دار الكتب العلمية ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٤ م) .

الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م) :

١٧- البرهان في علوم القرآن ، خرج أحاديثه وعلق عليه : مصطفى السقا ، بيروت (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) :

١٨- تفسير بحر العلوم ، تحقيق وتعليق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود و د زكريا عبد

المجيد التوتي ، بيروت ، ط١، (دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م) .
أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢ هـ / ١٥٧٥ م) :
١٩ – ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، بيروت (دار إحياء التراث العربي ، ب٠ ت) .
السمعاني ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (٤٨٩ هـ / ١٠٩٥ م) :
٢٩– تفسير القرآن ، تحقيق : أبي تميم ياسر إبراهيم ، الرياض ، ط١ (دار الوطن للطباعة والنشر ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م) .
١٢الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م) :
٢٠– فتح القدير الجامع بين فنيَّ الرواية والدراية ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، القاهرة (دار الوفاء للطباعة والنشر ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) .
الشيخ الصدوق ، أبو جعفر علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م) :
٢١– علل الشرائع ، عني بتصحيحه : علي أكبر الغفاري ، بيروت ، (دار المعرفة للطباعة والنشر ،١٣٧٩ هـ / ١٩٧٩ م) .
٢٢– عيون أخبار الرضا ، قم ، (منشورات الشريف الرضي ، ١٣٨٧هـ / ١٩٧٨ م) .
الشيخ الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسين (٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) :
٢٣– تفسير جوامع الجوامع ، تحقيق : جماعة المدرسين بقم المقدسة ، قم ، (طبع مؤسسة النشر الإسلامي ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢ م) :
٢٧– تاريخ الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، (دار المعارف ، د٠ت) .
٢٨– جامع البيان في تأويل آي القرآن ، حققه ووضع حواشيه : محمود محمد شاكر ، راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، (الناشر مكتبة ابن تيمية ، د٠ت)
عبد الرزاق الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ / ٨٢٦ م) :
٢٤ – تفسير عبد الرزاق ، دراسة وتحقيق : د محمود محمد عبده ، بيروت ،(دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩ م) .
ابن عرفة ، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣ م) :
٢٥– تفسير ابن عرفة ، دراسة وتحقيق : د حسن المناعي ، تونس ، (طبع الدار التونسية لفنون الرسم ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م) .
ابن عطية الأندلسي ، ابو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦هـ / ١١٤٦ م) :
٣٢– المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، بيروت ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م) .
الغزالي ، ابي حامد محمد بن محمد (ت ٥٥٠٥هـ / ١١٢١م) .
٢– احياء علوم الدين ، علق عليه ،ابو الفضل الدمياطي احمد بن علي ،القاهرة (دار الغد الجديد ، د٠ت) .
ابن فارس ، احمد بن زكريا (ت ٣١٥هـ/ ١٠٠٠م) ،
٨– معجم مقايس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،بيروت (دار الجيل للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م
بن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)
٣– لسان العرب ، تحقيق :عبد الله علي الكبير ومحمد حسب الله ،القاهرة (نشر دار المعارف ، ب٠ت)..
ابن المنير ، ناصر الدين أبي العباس أحمد بن محمد المالكي (٦٨٣هـ / ١٢٨٤ م) :
٣٠– التيسير العجيب في تفسير الغريب ، تحقيق : سليمان ملا إبراهيم أوغلو ، بيروت ، ط١ ، (دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م
الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ / ١٠٧٥ م)

٢٦- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض و د أحمد عبد الغني الجمل ود عبد الرحمن عويس ، بيروت ، ط١، (دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ / ١٩٨٤ م) .

المراجع

اسماعيل ، محمد بكر

٣١- فقيه الأمة ومرجع الأئمة علي بن أبي طالب ، قم (مطبعة كلها ، ١٤٢٧هـ / ١٩٩٦م) .

البراقي ،حسين بن السيد احمد (ت ١٣٣٤هـ / ١٩٣٤م)

٣٢- تاريخ الكوفة ، حرره العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم ، بيروت ،(دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .

شبر ، عبد الله

٣٣- الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين ، التحقيق والتعليق اللغوي : أسامة الساعدي ، ط١ ، قم ،(الناشر ذوي القربى ، مطبعة سليمان زاده ، ١٤٣١هـ / ٢٠١١ م) .

الشيرازي ، مكارم ناص

٣٤- نفحات الولاية ، اعداد : عبد الرحيم الحمراني ، قم (مطبعة سليمان زادة ، الناشر مدرسة الإمام علي ، ١٤٢٥/ ٢٠٠٥م)

الملا ، عباس فاضل

٣٥- الإمام علي ومنهجه في القضاء

النجف الأشرف(منشورات العتبة العلوية المقدسة ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠م)